المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى
كلية التربية
قسم التربية الإسلامية والمقارنة

مفهوم العفة في القرآن الكريم

مقدم إلى
المؤتمر القرآني الدولي السنوي مقدس : ٤
١٤_١٥/ ٤ / ٢٠١٤م _ ١٤ _ ١٥ جمادى الآخرة ١٤٣٥ هـ
ماليزيا _ كوالالمبور

إعداد
حنان محمد قاضي الحازمي
الاستاذ المساعد بقسم التربية الإسلامية

العنوان والمراسلة
ص ب : مكة ١٧٣٣ الرمز البريد : ٢١٩٥٥
هاتف العمل ٠٠٩٦٦١٢٥٤٢٨٧٧٢ _ هاتف ٠٠٩٦٦١٢٥٤٩٤٣٤٧
الجوال ٠٠٩٦٦٥٥٦٥٥٥٦٧٩ _ فاكس ٠٠٩٦٦١٢٥٤٩٤٣٤٧
الايميل : hmgsah@.gmail.com

مقدمة

جاء القرآن الكريم يؤكد الأصل الأخلاقي في غير ما آية، فقد قال جل شأنه: ﴿ كَمَآ أَرۡسَلۡنَا فِيكُمۡ رَسُولٗا مِّنكُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِنَا وَيُزَكِّيكُمۡ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمۡ تَكُونُواْ تَعۡلَمُونَ ١٥١ ﴾ (١)

إن خلق العفة من أعلى الأخلاق الحسنة منزلة ومكانة، أنه خلق حرصت الأمم السابقة قبل أمة محمد صلى الله عليه وسلم على توارثه من وحي أنبياءها السابقين. وفي القصص القرآني خير دليل على خلق العفة فقد تمثل في سيدنا يوسف عليه الصلاة والسلام. وأيضاً قصة سيدة نساء العالمين مريم بنت عمران.

إن المتتبع للقيم الخلقية التي يعيش بها المسلمون اليوم والتي انحرفت بهم عن الصراط المستقيم، يدرك بأن هذه الانحرافات لم تحدث إلا لبعد المسلمين عن الأخذ بمنهج القرآن الكريم وتقليدهم للثقافات الأخرى.

مشكلة الدراسة

إن التربية في جوهرها عملية أخلاقية ، والتربية الأخلاقية هي روح التربية الإسلامية، فالغاية الأساسية لتربية الإسلام هي تهذيب الأخلاق وتربية الروح. (٢)

ولقد أصبحت التربية الإسلامية في واقعنا المعاصر بحاجة ماسة إلى تأصيل إسلامي في جوانبها المختلفة وتربية الناس عليها. وذلك لما يلاحظ اليوم من تداخل الثقافات العالمية الشرقية منها والغربية. وحدوث صراع بين أفراد المجتمعات الإسلامية وبين قيمهم وأخلاقهم. ظناً منهم أنها لا تواكب تطورات العصر الحديث. وأصبحت أخلاقهم مشوهه. وسبب ذلك تركيزهم على العلوم الدنيوية وإغفال الجانب التطبيقي للعلوم الدينية، وما تحتوي عليه من أخلاق وفضائل (٣) .

---

١ – البقرة : آية (١٥١) .

٢ – التربية الأخلاقية الإسلامية : يالجن، مقداد ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٣٩٧هـ ، ص (٥٩–٦٠) بتصرف

٣ – التوجيه الإسلامي لتاريخ التربية : الحربي ،سند بن لافي ، رسالة ماجستير منشورة ، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى ، مكة ، ١٤١٧هـ ، ص (٣٠–٣٣) بتصرف .

– انظر أيضاً : الأخلاق الإسلامية وأسسها ،الميداني، عبد الرحمن بن حسن حنبكة ، دار القلم ، دمشق ، ١٣٩٩هـ ، ج٢، ص (٤٩٤) بتصرف .

– انظر أيضاً : نحو تربية إسلامية : الشرقاوي، حسن ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ، ١٩٨٣م ، ص (٣٥٨) بتصرف .

ففي القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة ما يعين المربين المسلمين على القيام بمسؤوليتهم تجاه الفرد المسلم والمجتمع حتى يستقيما على منهج الله. ويصبح لديهما حصناً حصيناً يحميهما من أن يستحوذ عليهما الشيطان فيقعا في مهاوي الإثم والمعصية والانحلال قال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيۡكُمۡ وَيُرِيدُ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلشَّهَوَٰتِ أَن تَمِيلُواْ مَيۡلًا عَظِيمًا ٢٧﴾ [1] .

والعفة هي إحدى هذه الأخلاق التي لا بد أن يربى عليها المتعلم منذ الطفولة لأنه حين ينشأ على الإيمان بالله ويتربى على الخشية منه والمراقبة له والاعتماد عليه والاستعانة به تصبح عنده الملكة الفطرية والاستجابة الوجدانية ، لتقبل كل فضيلة و مكرمة، والاعتياد على كل خلق كريم. بل إقباله على الخير يصبح عادة من عاداته، وتعشقه المكارم والفضائل، ويصير خلقاً أصيلاً من أبرز أخلاقه [2] . ومن هذا المنطلق تأتي هذه الدراسة لتبرز خلق العفة في القرآن الكريم وثمرة تطبيقه على الفرد والمجتمع.

أسئلة الدراسة :

تتمثل في الأسئلة التالية :-

س/ ما مفهوم العفة في اللغة والاصطلاح والقرآن؟

س/ ما أنواع العفة ، ما معوقات الاستعفاف ؟

س/ ما أهمية العفة في الإسلام؟

أهداف الدراسة

يمكن تبينها من خلال :-

١- بيان مفهوم العفة في اللغة والاصطلاح والقرآن .

٢- التعرف على أنواع العفة ، ومعوقات العفة .

٣- توضيح أهمية العفة في الإسلام ؟.

---

[1] - النساء : آية (٢٧) .

[2] - تربية الأولاد في الإسلام : علوان، عبدالله ناصح ، ج١ ، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٤٢٣هـ ، ط ٣٨ ، ص (١٦٧) بتصرف .

- انظر أيضاً : منهج التربية النبوية للطفل : سويد، محمد نور ، مكتبة المنار الإسلامية ، الكويت ، ١٤١٠هـ ، ص (١٥٧-١٥٩) بتصرف .

- انظر أيضاً : تربية المراهق في رحاب الإسلام : الناصر ، درويش ، محمد ماجد ،خولة : ، رمادي للنشر ، الدمام ، ١٤١٧هـ ، ص (٢٨٣) بتصرف .

مصطلحات الدراسة

يناقش البحث المصطلحات الأساسية الآتية :

مفهوم العفة :

العفة لغة : مأخوذة من مادة: عفف ، وهي مصدر من عف ، والعفة : الكف عما لا يحل ويجمل . عف عن المحارم والأطماع الدنية يعف عِفةً وعَفا وعَفافاً وعفافه ، فهو عَفيف وعَفٌّ ، أي كفَّ وتعَفَّفَ واستعْفَفَ وأَعفَّه الله والاستعفاف: طلب العفاف وهو الكف عن الحرام والسؤال من الناس ،أي من طلب العِفة وتكلفها أعطاه الله إياها ، وقيل الاستعفاف الصبر والنزاهة عن الشيء . ورجل عَفَّ وعَفيف ، والأنثى بالهاء ، وجمع العفيف أعِفّه وأعِفّاء ،وقيل العفيفة من النساء السيدة الخيرة. ونسوة عفائف[1] .

أما في الاصطلاح :فعرفها الجاحظ : " هي ضبط النفس عن الشهوات وقسرها على الاكتفاء بما يقيم أود الجسد ، ويحفظ صحته فقط واجتناب السرف والتقصير في جميع اللذات وقصد الاعتدال "[2]

التعريف الإجرائي للعفة :

هي كف النفس عن الشهوات المحرمة بقصد واعتدال محبة لله عز وجل ، واستجابة لأمره ، وطلباً للأجر والمثوبة منه . تحقيقاً لإيجاد جيل فريد متميز بالطهارة والعفة وعلو الهمة .

ويأتي تقسيم البحث في المحاور التالية:

١/ مفهوم العفة ومكانتها في القرآن .

٢/ مظاهر العفة في المنهج الإسلامي وتطبيقاتها التربوية.

٣/ مكانة العفة في الإسلام.

أولا: مفهوم العفة ومكانتها في القرآن:

أولاً : التعريف اللغوي للعفة :

العفة لغة: عفّ : العين والفاء أصلان صحيحان : أحدهما الكف عن القبيح ، والآخر دال على قلة الشيء .

---

[1] – لسان العرب : ابن منظور ، محمد بن مكرم ، دار إحياء التراث العربي ، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت ، ١٤١٦ ، ج٤، ص ٣٠١٥ .

[2] – تهذيب الأخلاق : الجاحظ ، عمر بن بحر ، دار الصحابة للتراث والنشر والتحقيق والتوزيع ، د.ت، ص٢٢ .

فالأول : العفة : الكف عما لا ينبغي ، ورجلٌ عفٌّ وعفيف ، وقد عفَّ يعفُّ (عِفَّةً) وعَفَافة وعَفافاً .

والأصل الثاني : العُفَّة ، بقية اللبن في الضرع ، وهي أيضاً العُفافة ، قال الأعشى (الخفيف) .

وأصل العفة الاقتصار على تناول الشيء القليل الجاري مجرى العُفَافَة (أي البقية من الشيء) أو مجرى العَفْفِ وهو ثمر الأراك ، والاستعفاف طلب العفة[١] .

وقيل العفة : الكف عما لا يحل ولا يجمل وعف ، يعف ، عفة ، وعفافاً ، وعفافة ، وتعفف، واستعف ، وفي التنزيل: ﴿وَلْيَسْتَعْفِفِ ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا ...الآية﴾[٢] .

فسره ثعلب فقال : ليضبط نفسه بمثل الصوم فإنه وجاء ... ، وقيل العفيفة من النساء : السيدة الخيرة[٣] .

ثانياً : التعريف الاصطلاحي للعفة :

قال الجرجاني : " العفة : هيئة للقوة الشهوية متوسطة بين الفجور ، الذي هو إفراط هذه القوة ، والخمود الذي هو تفريطها ، فالعفيف من يباشر الأمور على وفق الشرع والمروّة "[٤] .

والعفة : ترك الشهوات من كل شيء وغلب في حفظ الفرج مما لا يحل[٥] .

وهي بمعناها النفسي : التوسط بين طرفي الإفراط والتفريط في الشهوة والغضب[٦] .

ثالثاً : العفة في القرآن الكريم :

لقد وردت العفة في كتاب الله تارة بلفظها ، وتارة بمعناها ، وهذه الآيات سيتم عرضها وتفسيرها على النحو التالي :

---

[١] – المفردات في غريب القرآن : أبي القاسم الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني ، تحقيق محمد خليل عيتاني ، دار المعرفة ، بيروت ، ط ٣ ، ١٤٢٢ هـ ، ص٣٤٢ – ٣٤٣ .

[٢] – سورة النور ، الآية ٣٣ .

[٣] – المحكم والمحيط الأعظم في اللغة : علي بن اسماعيل ابن سيده ، تحقيق مصطفى السقا وحسين العطار ، المكتبة التجارية ، مكة ، ١٣٧٧هـ ، ج١ ، ص ٥٠ .

[٤] – التعريفات : علي بن محمد الشريف الجرجاني ، مكتبة لبنان ، بيروت ، ١٩٩٠م ، ص ١٥٦ – ١٥٧ .

[٥] – المعجم الوسيط : إبراهيم أنيس وآخرون ، مطابع دار المعارف ، د.ت ، ج٢ ، ص ٧٥ .

[٦] – موسوعة القيم ومكارم الأخلاق العربية والإسلامية : مرزوق بن صنيتان بن تنباك وآخرون ، دار روح، ١٤٢١هـ ، ج٨ ، ص٤١ .

أولاً : الآيات التي ذكرت العفة بلفظها[1] :

* آيات العفة فيها من الأجر أو السؤال للحاجة : ﴿ لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُم بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴾[2] .

قوله تعالى { للفقراء الذين أحصروا في سبيل الله } . قال السعدي رحمه الله :

" ذكر مصرف النفقات الذين هم أولى الناس بها ، وقوله {أحصروا في سبيل الله} أي قصروها على طاعة الله من جهاد وغيره فهم مستعدون لذلك محبوسون له .

و قوله تعالى { يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف } وهذا بيان لصدق صبرهم وحسن تعففهم .

أنه قال جل وعلى { تعرفهم بسيماهم } أي بالعلامة التي ذكرها الله في وصفهم وهذا لا ينافي قوله { يحسبهم الجاهل أغنياء } فإن الجاهل بحالهم ليس له فطنة يتفرس بها ما هم عليه وأما الفطن المتفرس فمجرد ما يراهم يعرفه بعلامتهم

و قوله تعالى { لا يسألون الناس إلحافاً } أي لا يسألونهم سؤال إلحاف أي إلحاح بل إن صدر منهم سؤال إذا احتاجوا لذلك لم يلحوا على من سألوا فهؤلاء أولى الناس وأحقهم بالصدقات لما وصفهم به من جميل الصفات ، وأما النفقة من حيث هي على أي شخص كان فهي خير وإحسان وبر يثاب عليها صاحبها ويؤجر ، فلهذا قال تعالى { وما تنفقوا من خير فإن الله به عليم } [3] .

" يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف – أي الجاهل بأمرهم وحالهم يحسبهم أغنياء من تعففهم في لباسهم وحالهم ومقالهم .

٢- قال تعالى : ﴿ وَابْتَلُوا الْيَتَامَىٰ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ ۖ وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَن يَكْبَرُوا ۚ وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ ۖ وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ ۚ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهِدُوا عَلَيْهِمْ ۚ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ حَسِيبًا ﴾

---

[1] – موسوعة نظرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم : صالح بن عبدالله بن حميد وعبدالرحمن بن محمد بن ملوح ، دار الوسيلة للنشر ، جدة ، ١٤١٨هـ ، ج٧ ، ص٢٨٧٥-٢٨٧٦ .

[2] – سورة البقرة ، الآية ٢٧٠-٢٧٣ .

[3] – تيسيرالكريم الرحمن في تفسير كلام المنان : عبدالرحمن السعدي ، تحقيق ابن عثيمين ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ط١ ،١٤١٦هـ ، ص ١١٧ .

وقوله تعالى { ومن كان غنياً فليستعفف } أي من كان في غنية عن مال اليتيم فليستعفف عنه ، ولا يأكل منه شيئاً ، { ومن كان فقيراً فليأكل بالمعروف } روى ابن أبي حاتم عن عائشة قالت : " أنزلت هذه الآية في والي اليتم ، ومن كان غنياً فليستعفف ومن كان فقيراً فليأكل بالمعروف ، بقدر قيامه عليه " [1].

*** آيات العفة فيها عن شهوة النكاح أو أسبابه :**

٣- قول الله تعالى : ﴿ وَلْيَسْتَعْفِفِ ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱلَّذِينَ يَبْتَغُونَ ٱلْكِتَٰبَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا ۖ وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْ ۚ وَلَا تُكْرِهُوا۟ فَتَيَٰتِكُمْ عَلَى ٱلْبِغَآءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِّتَبْتَغُوا۟ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَمَن يُكْرِههُّنَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ مِنۢ بَعْدِ إِكْرَٰهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [2] .

وقوله تعالى : { وليستعفف الذين لا يجدون نكاحاً حتى يغنهم الله من فضله } . قال السعدي رحمه الله : " هذا حكم العاجز عن النكاح أمره الله أن يستعفف ، أي : أن يكف عن المحرم ، ويفعل الأسباب التي تكفه عنه ، من صرف دواعي قلبه بالأفكار التي تخطر بإيقاعه فيه ، ويفعل أيضاً كما قال النبي صلى الله عليه وسلم : (يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج ، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء) [3] .

{ حتى يغنهم الله من فضله } وعد للمستعفف أن الله سيغنيه وييسر له أمره ، وأمر له بانتظار الفرج لئلا يشق عليه ما هو فيه) [4] .

٤- قال تعالى : ﴿ وَٱلْقَوَٰعِدُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِى لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَٰتٍۭ بِزِينَةٍ ۖ وَأَن يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَّهُنَّ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [5] .

وقوله تعالى { والقواعد من النساء } ، قال سعيد بن جبير ومقاتل بن حيان والضحاك وقتادة : هن اللواتي انقطع عنهن الحيض ويئسن من الولد { اللاتي لا يرجون نكاحا } أي : لم يبق لهن تشوف

---

[1] – تفسير القرآن العظيم : إسماعيل ابن كثيرالقرشي ، دار الفكر ،بيروت،١٤٠٥ ، ج١ ، ص ٤٥٢ – ٤٥٤ .

[2] – سورة النور ، الآية ٣٠-٣٣ .

[3] – صحيح مسلم : مسلم بن الحجاج القشيري ، مكتبة الرشد، الرياض،١٤٢٢هـ ، كتاب النكاح ، باب استحباب النكاح لمن تاقت نفسه إليه ووجد مؤونة ، واشتغال من عجز عن المؤن بالصوم ، حديث رقم ١٤٠٠ ، ص٣٤٣ .

[4] – تيسيرالكريم الرحمن في تفسير كلام المنان : عبد الرحمن السعدي ، مرجع سابق ، ص٥١٦ .

[5] – سورة النور ، الآية ٥٨- ٦٠ .

إلى التزوج ، فليس عليهن جناح أن يضعن ثيابهن غير متبرجات بزينة أي : ليس عليها من الحجر في التستر كما على غيرها من النساء .

قال ابن مسعود في قوله تعالى { ليس عليهن جناح أن يضعن ثيابهن } قال : الجلباب أو الرداء .

وقوله تعالى : {و ليستعففن خيرٌ لهن } أي : وترك وضعهن لثيابهن وإن كان جائزاً خير وأفضل لهن ، والله سميع عليم[1] .

ثانياً : الآيات التي ذكرت العفة بمعناها :

لقد ذكرت العفة في القرآن بمعناها في آيات كثيرة ، جاءت تحث عليها وترغب فيها، كالآيات الدالة على إطلاع الله على العبد في جميع أحواله وتقلباته ، وفي نفسه وسلوكه ، فالإنسان يستحي من نفسه وذلك بعفتها ، يقول تعالى موضحاً أنه مطلع على كل صغيرة وكبيرة في النفس:﴿ يَعْلَمُ خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِى ٱلصُّدُورُ ﴿١٩﴾ ﴾[2] .

وكالآيات التي تحكي قصة ابنتا شعيب عليه السلام ، قال تعالى : ﴿ فَجَآءَتْهُ إِحْدَىٰهُمَا تَمْشِى عَلَى ٱسْتِحْيَآءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِى يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا ۚ فَلَمَّا جَآءَهُۥ وَقَصَّ عَلَيْهِ ٱلْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ ۖ نَجَوْتَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾[3] .

{ فجاءته إحداهما تمشي على استحياء } " معناه أنها كانت على استحياء ، حالتي المشي والمجيء معاً ، لا عند المجيء فقط ، وتنكير استحياء للتفخيم "[4] .

ويتضح من خلال تفسير الآيات : حرض ابنتا شعيب على قطع أي سبب يؤدي لاختلاطهما بالرجال ، ولذلك كانتا تذودان غنمهما لئلا تختلط بغنم القوم ، واختصارهما للكلام وعدم تطويله مع موسى عليه السلام حيث قالتا { لا نسقي حتى يصدر الرعاء وأبونا شيخ كبير } ثم نجد عفة موسى عليه السلام أكمل من عفتهما ، حيث تمثلت عفتهما في جملة واحدة ، أما عفة موسى عليه السلام تمثلت في كلمة واحدة ، { ما خطبكما } وأيضاً تمثلت عفة موسى فإنه سقى لهما دون سؤالهما أتريدان

---

[1] – تفسير القرآن العظيم : إسماعيل بن كثير ، المرجع السابق ، ص٤٦٠ .

[2] – سورة غافر ، الآية ١٩ .

[3] – سورة القصص ، الآية ٢٣– ٢٥ .

[4] – تفسير أبو السعود المسمى إرشاد العقل السليم إلى مزايا القران الكريم : محمد العمادي أبو السعود ، دار إحياء التراث ، بيروت ، د . ت ، ج٧ ، ص ٩ .

السقي أم لا ، فالوضع وظاهر الحال لا يحتاج إلى سؤال ، ثم بعد ذلك توجه إلى الظل مباشرة دون أن ينتظر شكراً منهما .

ومن مظاهر العفة في هذه الآيات أن التي أتت موسى عليه السلام اختصرت الكلام معه مرة ثانية وقالت : { إن أبي يدعوك لجزيك أجر ما سقيت لنا } وأيضاً مشي إحدى المرأتين باستحياء دليلاً على خلوه تماماً من التسكع والتبرج والتبختر والالتفات والإغراء ، وكذلك لم تنسب لنفسها الكلام ، فقالت { إن أبي يدعوك }.

وكذلك الآيات التي تحكي قصة نبي الله يوسف عليه السلام وعفته وصرفه عن السوء والفحشاء ، قال تعالى : ﴿وَرَٰوَدَتْهُ ٱلَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلْأَبْوَٰبَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَۚ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ رَبِّيٓ أَحْسَنَ مَثْوَايَۖ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٣﴾ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦۖ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦۚ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَۚ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ }

يقول القرطبي : "{ وراودته التي هو في بيتها عن نفسه } وهي امرأة العزيز، طلبت منه أن يواقعها ، وأصل المراودة الإرادة والطلب برفق ولين ، { وغلقت الأبواب } غلّق لكثير ، ولا يقال : غلّق الباب ، وأغلق يقع للكثير والقليل[1] .

{ وقالت هيت لك } هذه الدعوة السافرة الجاهرة الغليظة لا تكون أول دعوة من المرأة ، إنما تكون هي الدعوى الأخيرة ، وقد لا تكون أبداً إذا لم تضطر إليها المرأة اضطراراً ، والفتى يعيش معها وقوته وفتوته تتكامل ، وأنوثتها هي كذلك تكتمل وتنضج ، فلابد كانت هناك إغراءات شتى خفيفة لطيفة ، قبل هذه المفاجأة الغليظة العنيفة "[2] ، فامتنع أشد الامتناع .

ومن هنا يتضح ما كان من مراودة امرأة العزيز ليوسف عليه السلام عن نفسه وطلبها منه ما لا يليق بحاله ومقامه ، فعصمه ربه عن الفحشاء ، وحماه من مكر النساء فكان عاقبة عفة يوسف عليه السلام الرفعة في الدنيا ورضا الله عنه في الدنيا والآخرة ، وقد أظهرت الآيات فقدان امرأة العزيز للعفة لسعيها للفاحشة والمجاهرة في ذلك أمام النسوة ، وكذلك لم يعف لسانها عن الكذب والافتراء على يوسف عند زوجها .

---

[1] – الجامع لأحكام القرآن : محمد أحمد الأنصاري القرطبي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت،١٤٠٥هـ ، ج٤ ، ص٤٥٠ .

[2] – في ظلال القرآن : سيد قطب ، دار الشروق ، القاهرة ، ١٤٠٠هـ ، ج٤ ، ص١٩٨٠ .

٤٠_ ادب الدين والدنيا : علي بن محمد الماوردي ،دار إحياء العلوم، بيروت ،١٤٠٨هـ، ص ٤٥١.

ثانيا:مظاهر العفة في المنهج الإسلامي وتطبيقاتها التربوية

أولاً : أنواع العِفة :

يرى الماوردي أن العفة نوعان : أحدهما العفة عن المحارم . والثاني العفة عن المآثم . فأما العفة عن المحارم، فنوعان ، أحدهما : ضبط الفرج عن الحرام . والثاني : كف اللسان عن الأعراض . ٣٥

وترى الباحثة أن تصنيف العفة إلى أنواع يكون حسب عفة جوارح المسلم من وجهة نظرها ، وبالتالي تصنيفها إلى ما يلي :

***عِفة البصر :**

من أنواع العفة والتي يتحلى بها المسلم عِفة البصر عما حرم الله تعالى النظر إليه ، فيكون ذلك بغض البصر عنه .

وغض البصر : كفه عن النظر إلى ما لا يحل النظر إليه بخفضه إلى الأرض ، أو بصرفه إلى جهة أخرى[١]، قال تعالى : ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾[٢] .

ثم أكد سبحانه وتعالى هذا الأمر بتخصيص النساء بالخطاب في قوله تعالى

﴿ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ ... الآية﴾[٣] .

" فبين سبحانه أن الغض والحفظ أطهر للنفوس ،وأفضل عند الله ، وأطيب وأتقى للدين ، وأنمى لأعمالهم ، فإن من حفظ بصره وفرجه ، طهر من الخبث الذي يتدنس به أهل الفواحش ، وزكت أعماله ، بسبب ترك المحرم الذي تطمع إليه النفس وتدعو إليه" [٤] .

وقد ذكر سبحانه غض البصر ، وحفظ الفرج بعد آية الاستئذان وذلك أن البيوت سترة كالثياب على البدن)[٥] .

---

[١] – تفسير القرآن العظيم : إسماعيل بن كثير القرشي، مرجع سابق ، ج٣ ، ص ٤٥٠ .

[٢] – سورة النور ، الآية ٣٠ .

[٣] – سورة النور ، الآية ٣١ .

[٤] – جامع البيان عن تأويل آي القرآن : محمد بن جرير الطبري ،دار الفكر ، بيروت ،١٤٠٥هـ ، ج١٨ ، ص ١١٦-١١٧ .

[٥] – الفتاوى : أحمد عبدالحليم بن تيمية ، جمع وترتيب عبدالرحمن بن محمد ، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف ، ١٤١٦هـ ، ج١٥ ، ص ٣٧٩ .

لذا شرع الإسلام الاستئذان عند دخول البيوت قال الله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتًا غَيۡرَ بُيُوتِكُمۡ حَتَّىٰ تَسۡتَأۡنِسُواْ وَتُسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَهۡلِهَاۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ﴾ [1] .

قال ابن حجر " الاستئذان شرع من أجل البصر ، لأن المستأذن لو دخل بغير إذن لرأى بعض ما يكره من يدخل إليه أن يطلع عليه)[2] .

ومن عفة النظر إلى الغير نظرة العين والحسد، فعلى المسلم أن يغض بصره ويعفه عن تلك المحرمات جميعها ويطهر بصره منها ، ولا ينظر إلاَّ إلى ما أحله الله له .

***عفة الفرج :**

يؤكد سبحانه وتعالى على حفظ الفرج بامتثال خلق العفة ، والبعد عن المعصية التي تؤدي إلى الزنا أو ما يقرب إليه .

قال تعالى : {وَلاَ تَقْرَبُواْ الزِّنَى إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاء سَبِيلاً } [3].

وحتى يعف الإنسان المسلم فرجه عن الحرام عليه أن يغض بصره عما حرمه الله تعالى .

قال السعدي رحمه الله تعالى : " فإن من حفظ فرجه وبصره ، طهر من الخبث الذي يتدنس به أهل الفواحش ، وزكت أعماله ، بسبب ترك المحرم الذي تطع إليه النفس وتدعو إليه ، فمن ترك شيئاً لله عوضه الله خيراً منه ، ومن غض بصره أنار الله بصيرته .

عفة الفرج عن عمل قوم لوط :

وقد جاء تحريم اللواط في القرآن الكريم حينما قص الله علينا قصة لوط مع قومه وما كان منهم، قال تعالى {وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ * أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ النِّسَاء بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ }

تظهر الآية فقدان قوم لوط العفة ومكسبهم بالفجور ، لإتيانهم فاحشة اللواط ، وتفاخرهم ومجاهرتهم بها .

---

[1] – سورة النور ، الآية ٢٧ .

[2] – فتح الباري بشرح صحيح البخاري : أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تعليق عبدالعزيز بن باز، دار المعرفة، بيروت،د.ت، ج١١ ، ص ٢٦ .

[3] – سورة الإسراء ، الآية ٣٢ .

ومما يدل على حرمة هذه الفاحشة وعقاب صاحبها في الدنيا قوله صلى الله عليه وسلم :(من وجدتموه يعمل عمل قوم لوط ، فاقتلوا الفاعل والمفعول به)[١] .

عفة الفرج من جماع الحائض :

قال تعالى : ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ ۖ قُلْ هُوَ أَذًى فَٱعْتَزِلُوا۟ ٱلنِّسَآءَ فِى ٱلْمَحِيضِ ۖ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ ۖ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴾[٢] . قال السعدي : " يدل على ترك المباشرة فيما قرب الفرج ، وذلك فيما بين السرة والركبة ، فينبغي تركه كما كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا أراد أن يباشر امرأته وهي حائض أمرها أن تتزر فيباشرها ، وحد هذا الاعتزال وعدم القربان للحيض {حتى يطهرن} أي : ينقطع دمهن ، فإذا انقطع الدم زال المنع الموجود وقت جريانه الذي كان لحله شرطان : ١- انقطاع الدم ، ٢- الاغتسال منه [٣] ".

عفة الفرج عن إتيان المرأة في الدبر :

قال تعالى : ﴿ نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا۟ حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ ۖ وَقَدِّمُوا۟ لِأَنفُسِكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُم مُّلَٰقُوهُ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾[٤] .

ففي هذه الآية دليل على تحريم الوطء في الدبر ، وقد ذهب السلف والخلف من الصحابة والتابعين والأئمة إلى ما ذكر في تفسير الآية من التحريم ، وأن إتيان الزوجة من دبرها حرام ، عن خزيمة بن ثابت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (إتيان النساء في أدبارهن حرام)[٥] ، وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إن الذي يأتي امرأته في دبرها لا ينظر الله إليه يوم القيامة)[٦] .

---

[١] – سنن الترمذي : محمد بن عيسى الترمذي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت، د.ت ، الحدود ، كتاب الحدود ، باب ما جاء في حد اللوطي رقم ١٤٨١ ، ص٣٤٣ .

[٢] – سورة البقرة ، الآية ٢٢٢ .

[٣] – تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان : عبدالرحمن السعدي ، مرجع سابق ، ج١ ، ص ٨٢ .

[٤] – سورة البقرة ، الآية ٢٢٣ .

[٥] – السنن الكبرى : أحمد بن شعيب النسائي ،تحقيق عبد الغفار البنداري ،وسيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية ، بيروت،د.ت، حديث رقم٨٩٩٥ ، ج٥ ، ص٣١٩ .

[٦] – مشكاة المصابيح : محمد بن عبدالله الخطيب التبريزي ، تحقيق الألباني ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ط٣ ، ١٤٠٥هـ ، كتاب النكاح ، باب المباشرة ، حديث رقم ٣١٩٤ ، ص١٣٠ .

***عفة الرِجل** :

من أنواع عفة المسلم ألا يخطوا برجيله إلى معصية أو إلى حرام ، وإنما يمتثل في عفة قديمه أوامر الله تعالى بالمشي بهما إلى بيوت الله تعالى ، وإلى طلب العلم وإلى صلة الأرحام وعيادة المريض ، وتشييع الجنائز وغيرها من الطاعات التي يثاب عليها المسلم فتزكو نفسه وترفع درجته وتكفر سيئاته ، لأن الله تعالى يكتب على العبد آثار خطاه ، قال تعالى ﴿ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِ الْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ ۚ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ ﴾ [1] .ومما نهى الله عنه التبختر في المشي لأنه دليل على الكبر والخيلاء، قال تعالى : ﴿ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا ﴾ [2] .

***عفة البطن** :

قال ابن قدامة : " شهوة البطن من أعظم الملكات ، وبها خرج آدم عليه السلام من الجنة ، ومن شهوة البطن تحدث شهوة الفرج والرغبة في المال ، ويتبع ذلك آفات كثيرة "[3] .

ومن السبل المعينة على عفة البطن :

الصوم : وهو التعبد لله بالإمساك عن المفطرات من الأكل والشرب والجماع، وغيرها مع النية من طلوع الفجر إلى غروب الشمس[4] .

قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾ [5] .

فالصيام من العبادات التي يتقرب بها العبد إلى الله تعالى ، فيتكر ما يحب ويشتهي طاع لله ،وامتثالاً لأمره ، وذلك لما في الصوم من الحكم العظيمة التي تجعل من المسلم يعف نفسه عن ارتكاب المعاصي والآثام وهو صائم .

---

[1] – سورة يس ، الآية ١٢ .

[2] – سورة الإسراء ، الآية ٣٧ .

[3] – مختصر منهاج القاصدين : أحمد بن عبدالرحمن بن قدامة المقدسي ، دار الفيحاء ، عمان ، ط١ ، ١٤٠٦هـ ، ص ٢٢١ .

[4] – الشرح الممتع على زاد المستقنع : محمد صالح بن عثيمين ،جمع وتلرتيب د.سليمان عبدالله أبا الخيل ،خالد بن بن علي المشيقيح ، مؤسسة آسام،ط٢،١٤١٦هـ ، ج٦ ، ص ٣١٠ .

[5] – سورة الأحزاب ، الآية ٣٥ .

قال عليه الصلاة والسلام (الصيام جنة ، فلا يرفث ولا يجهل ، وان امرؤ قاتله أو شاتمه فليقل إني صائم)[1] .

أباح الله تعالى الأكل والشرب من الطيبات ، النافعة للأبدان والعقول والأخلاق، وحرم أكل وشرب الخبائث وهي الضارة بالأبدان والعقول والأخلاق ، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُواْ مِمَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ حَلَٰلٗا طَيِّبٗا وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٌ﴾[2] .

كما حرم الإسلام شرب الخمر والمسكرات والمخدرات بأنواعها ، لما لها من آثار وخيمة على الفرد والمجتمع .

قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلۡخَمۡرُ وَٱلۡمَيۡسِرُ وَٱلۡأَنصَابُ وَٱلۡأَزۡلَٰمُ رِجۡسٞ مِّنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَٱجۡتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ﴾[3] .

***عفة اليد :**

المسلم يعف نفسه ويمتنع عن وضع اللقمة الحرام في جوفه ، لذلك حث الله عز وجل عباده على الاكتساب وطلب العيش ، والاستغناء عن الناس ، قال تعالى : ﴿هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ ذَلُولٗا فَٱمۡشُواْ فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُواْ مِن رِّزۡقِهِۦۖ وَإِلَيۡهِ ٱلنُّشُورُ﴾[4] .

ففي قوله تعالى (فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا) أي جوانبها وطرقها وجبالها لطلب الرزق والمكاسب[5]

كما حث الرسول صلى الله عليه وسلم على العمل باليد فقال (ما أكل أحد طعاماً قط خيراً من أن يأكل من عمل يده ، وأن نبي الله داود عليه السلام كان يأكل من عمل يده)[6] .

---

[1] – صحيح البخاري : محمد بن إسماعيل البخاري ، مكتبة الرشد، الرياض ، ١٤٢٥هـ، كتاب الصوم ، باب فضل الصوم ، حديث رقم١٨٩٤ ، ص٢٥٢ .

[2] – سورة البقرة ، الآية ١٦٨ .

[3] – سورة المائدة ، الآية ٩٠ .

[4] – سورة الملك ، الآية ١٥ .

[5] – تفسير القرآن العظيم : إسماعيل بن كثير ، مرجع سابق ، ج٤ ، ص ٦٢١ .

[6] – صحيح البخاري : محمد بن إسماعيل البخاري ، مرجع سابق ، كتاب البيوع ، باب كسب الرجل وعمله بيده ، ، حديث رقم٢٠٧٢ ، ص٢٧٤ .

ومن مجالات عفة اليد حفظ النفس فقد حرم الله تعالى ورسوله الكريم صلى الله عليه وسلم قتل النفس بغير حق، قال تعالى:﴿ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِف فِّي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنصُورًا ﴾ [1] .

وأن من أعظم مجالات العفة تتغير المنكر والحيلولة دون وقوعه وانتشاره ، قال تعالى : ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ [2] .

وقد دلت السنة المطهرة على وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، قال صلى الله عليه وسلم : (من رأى منكم منكراً فليغيره بيده ، فإن لم يستطع فبلسانة ،فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان)[3] .

***عفة القلب** :

يعد القلب أهم عضو في جسم الإنسان وبصلاحه يصلح الجسد ، وبفساده يفسد الجسد . قال عليه الصلاة والسلام (ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله ، وإذا فسدت فسد الجسد كله ، ألا وهي القلب)[4]. وقوله صلى الله عليه وسلم (لا يستقيم إيمان عبد حتى يستقيم قلبه)[5] قلبه)[5]

(والمراد باستقامة إيمانه استقامة أعمال جوارحه ، فإن أعمال الجوارح لا تستقيم إلا باستقامة القلب ، ومعنى استقامة القلب أن يكون ممتلئاً من محبة الله ، ومحبة طاعته ، وكراهة معصيته)[6] .
قال تعالى : ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾ [7] .

---

[1] – الإسراء ، الآية ٣٣ .

[2] – سورة آل عمران ، الآية ١٠٤ .

[3] – صحيح البخاري :محمد بن إسماعيل البخاري ، مرجع سابق ،كتاب الإيمان ، باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان، وأن الإيمان يزيد وينقص ، وأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجبان ، حديث رقم٤٩ ، ص٢٥ .

[4] – صحيح البخاري : محمد بن إسماعيل البخاري ، مرجع سابق ،كتاب الإيمان ، باب من ا ستبرأ لدينه ، حديث حديث رقم٥٢ ، ص١٤ .

[5] – مسند الإمام أحمد : أحمد بن حنبل ، مرجع سابق ، ج٣ ، حديث رقم١٣٧١ ، ص ١٩٨ .

[6] – جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم : أبو الفرج عبدالرحمن بن شهاب الدين ابن رجب ، تحقيق شعيب الأرناؤوط وإبراهيم باجس ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ج١ ، ط١ ، ١٤١٢هـ ، ص ٢١١ .

[7] – سورة الشعراء ، الآية ٨٨-٨٩ .

ومن أعمال القلوب والتي تؤدي بالمسلم إلى التحلي بالعفة في أعماله وأقواله الخوف والخشية من عبودية القلوب ، ومن محركاتها إلى الله تعالى وبهما تعف القلوب وتصلح لمعرفة المسلم بالله تعالى ، فهو يخاف أن يعاقبه الله عند ارتكاب الذنوب والتقصير إما في الدنيا أو في الآخرة .

والمؤمن الذي يحب فعل الطاعات ويتحمل المشاق من أجل رضا الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم ويؤثر ذلك على عرض الدنيا ، وأن تكون محبة المسلم لربه بفعل الطاعات وترك المحرمات وكذلك محبة رسوله الكريم واتباعه في كل ما أمر واجتناب ما نهى عنه ، فما من مسلم يحقق معنى هذه المحبة إلا عف قلبه وسعد في الدنيا والآخر ، واستحق مدح الله له بأنه أشد حباً لله .

***عفة اللسان :**

إن أعظم ما يراعى عفته بعد القلب هو اللسان . فعن طريقه يُعرف ما بداخل النفس من شرور أو غيرها ، فنعمة البيان من أنبل النعم التي أسبغها الله على الإنسان ، وقد بين الإسلام كيف يستفيد الإنسان منها وحذر من سوء استعمالها.

فاللسان له تأثيرعظيم على الأعضاء إذ أن الأعضاء كلها تظهر عجزها أمامه ، وتبيّن أنها تابعه له منساقة وراءه في الخير والشر لذلك فإنها تأمره بالتقوى والاستقامة ، قال عليه الصلاة والسلام : (إذا أصبح ابن آدم فإن الأعضاء كلها تُكفّر اللسان فتقول : اتق الله فينا فإنما نحن بك ، فإن استقمت استقمنا ، وإن اعوججت اعوجنا)[1] .

إن عفة اللسان لا تتحقق إلا بترك آفات اللسان ، وهي كثيرة ومتعددة ومنهاالغيبة , التميمة ,السخرية , اساءة الظن بالآخرين , والخوض في أعراض الناس , وتتبع عوراتهم , الفحش والسب وبذاءة اللسان .

***عفة السمع :**

السمع : اسم مصدره السماع ، وحقيقته :

[1] – سنن الترمذي : محمد بن عيسى الترمذي ، مرجع سابق ، كتاب الزهد ، باب ما جاء في حفظ اللسان ، حديث رقم٢٤٠٧ ، ج٤ ، ص٦٠٥ .

تنبيه القلب على معاني المسموع وتحريكه عنها : طلباً ، وهرباً ، وحباً ، وبغضاً ، فهو حادٍ يحدو بكل أحد إلى وطنه ومألفه[1] .

ولعفة السمع مجالات متعددة وآثار كبيرة على المسلم منها :

*** الأعراض عن سماع اللغو :**

قال ابن كثير " وهو يشمل الشرك كما قال بعضهم ، والمعاصي كما قال آخرون ، وما لا فائدة فيه من الأقوال والأفعال "[2].

وقد امتدح الله عباده المؤمنين في كتابه الكريم وذكر أن من صفاتهم إعراضهم عن سماع اللغو ، قال تعالى : ﴿قَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ۝١ ٱلَّذِينَ هُمۡ فِي صَلَاتِهِمۡ خَٰشِعُونَ ۝٢ وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَنِ ٱللَّغۡوِ مُعۡرِضُونَ﴾[3]. وقوله تعالى : ﴿الآية... وَإِذَا مَرُّواْ بِٱللَّغۡوِ مَرُّواْ كِرَامٗا﴾[4] .

***اجتناب الاستهزاء بآيات الله :**

قال الله تعالى : ﴿وَقَدۡ نَزَّلَ عَلَيۡكُمۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ أَنۡ إِذَا سَمِعۡتُمۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ يُكۡفَرُ بِهَا وَيُسۡتَهۡزَأُ بِهَا فَلَا تَقۡعُدُواْ مَعَهُمۡ حَتَّىٰ يَخُوضُواْ فِي حَدِيثٍ غَيۡرِهِۦٓ إِنَّكُمۡ إِذٗا مِّثۡلُهُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ جَامِعُ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ وَٱلۡكَٰفِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا﴾[5]. وقد نهى الله تعالى المسلمين عن القعود مع المشركين حينما يخوضون في ذكر الله و يستهزئون به .

فوائد العفة :[6]

إن التمسك بخلق العفة و التحلي به يثمر عن فوائد عديدة منها :-

١- في العفة تحقيق الإيمان ، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ إِذَا مَسَّهُمۡ طَٰٓئِفٞ مِّنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ تَذَكَّرُواْ فَإِذَا هُم مُّبۡصِرُونَ﴾[7] .

٢- حفظ الجوارح عما حرم الله وقيامها بما خلقت له .

---

[1] - مدارج السالكين : محمد بن أبي بكر بن القيم ،تحقيق محمد المعتصم بالله البغدادي ،دار الكتاب العربي، بيروت ،ط٩،١٤١٩هـ، ج١ ، ص٤٧٧ .

[2] - تفسير القرآن العظيم : إسماعيل بن كثير ، مرجع سابق ، ج٣ ، ص ٣٨٢ .

[3] - سورة المؤمنون ، الآية ١-٣ .

[4] - سورة الفرقان ، الآية ٧٢ .

[5] - سورة النساء ، الآية ١٤٠ .

[6] - العفة ومنهج الاستعفاف : يحي بن سليمان العقيلي ، دار الدعوة للنشر والتوزيع ، الكويت ، ط٢ ، ١٤١٢ هـ ،٩٨-١٠١ .

[7] - سورة الأعراف ، الآية ٢٠١ .

٣- حفظ الأعراض في الدنيا والنجاة من الفواحش :

أن العفيف لا يستعفف عن فعل الفاحشة فقط ؛ بل يتعفف عن مقدماتها ومداخلها وأسبابها امتثالاً لقوله تعالى: ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَا إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا ﴾ [١]

٤- السلامة من أضرار الفواحش

٥- طهارة الفرد ونقاء المجتمع

٦- قوة الإرداة

٧- العفيف في ظل الله

٨- العفيف مضاعف الثواب

٩- العفة كرامة في الدنيا ونجاة من النار

١٠ – الاستعفاف سبيل الزواج المثالي

١١- الاستعفاف برهان على الصبر

١٢- أن العفة باعثة على العمل والكسب حتى يُؤمَنّ الإنسان حاجاته ويسلم من الحاجة لغيره .

١٣- البعد عن إذلال النفس بسؤال الناس مما في أيديهم .

١٤- هي ركن من أركان المروءة التي ينال بها الحمد والشرف

١٥- العفة صون للأسرة

خامساً : معوقات العفة :

إن العفة لا تتحقق في حياة العبد المسلم إذا وجدت معوقات تعوقها عن التحلي بها وهذه المعوقات كثيرة ومن أهمها ما يلي :

المعوق الأول : ضعف التربية الإيمانية

المعوق الثاني : وسائل الإعلام

المعوق الثالث : الصحبة الفاسدة

المعوق الرابع : ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

---

[١] – سورة الإسراء ، الآية ٣٢ .

المعوق الخامس : الجهل

المعوق السادس : دعوى تحرير المرأة

المعوق السابع : إعاقة الزواج

ثالثا: مكانة العفة في الإسلام :

أولاً : أهمية العفة في الإسلام:

لقد اهتم الإسلام بخلق العفة اهتماماً واضحا تمثل من خلال آيات القرآن الكريم وأحاديث السنة النبوية الشريفة اللذان هما أهم مصادر التشريع الإسلامي ويتضح اهتمام الإسلام بخلق العفة من خلال الجوانب التالية:

١- إن الله تعالى جعلها صفة لأفضل خلقه من الرسل والأنبياء، والذين هم بحق خير قدوة لنا، فقد أمر الله بها رسوله صلى الله عليه وسلم في قوله ﴿ وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ۚ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴾ [١]

٢- إن خلق العفة اتصف به المؤمنين والمؤمنات وهذا دليل واضح على صدق وكمال إيمانهم فقد قال تعالى: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ۝٢ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ۝٣ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَوٰةِ فَٰعِلُونَ ۝٤ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ ۝٥ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ۝٦ فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ ۝٧ ﴾ [٢]

٣- جُعل خلق العفة من مكارم الأخلاق وأفضلها. لما فيها من الاعتكاف عن المحرمات وبالبعد عنها مع وجود القدرة عليها وذلك طلباً لرضا الله تعالى ونيل الجزاء منه في الدنيا والآخرة.

ثانياً: أهمية العفة بالنسبة للفرد والمجتمع:

أولا : أهمية العفة بالنسبة للفرد:

إن أهمية العفة تظهر جلياً في مظاهر حياة الفرد كلها وتكمن هذه الأهمية فيما يلي:

١-العفة تجعل المسلم حريصاً على اكتساب العلم والمعرفة، فالإسلام منهج الحياة، وأن استقامة حياة الإنسان في إتباع هذا المنهج والصدور عنه في كافة الشؤون والأحوال، ولذلك كانت معرفة هذا

---

[١]- سورة طه : الآية ١٣١.

[٢]- سورة المؤمنون: الآية ٥ – ٧.

المنهج والعلم به وحسن تدبره شرط الاتباع وأساسه، وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم حين يقول: (من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين)[1].

٢- العفة تجعل من المسلم مسؤولاً عن نفسه يراقبها مراقبة تامة، وتقتضي هذه المسؤولية تنميتها ورعايتها وتهذيبها وتشذيب عواطفها وانفعالاتها .

٣- العفة تجعل من المسلم محافظاً على جميع جوارحه، فلا يرتكب بها محرماً وبالتالي يكون محافظاً على صحته العقلية والنفسية والجسمية، وعلى صحة عواطفه وانفعالاته، وعلى قوامة أخلاقه وسلوكه، وأن يوجهها جميعها وجهة سديدة رشيدة، تلتزم بمنهج الله ولا تتعداه، قال تعالى: ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴾[2].

ثانيا : أهمية العفة بالنسبة للمجتمع:

إذا سادت العفة في جماعة ما سلمت من الآفات والأمراض والمعاصي التي تفتك بالأمة، وبهذه الطريقةنهض المجتمعات على منهج الله، فالإسلام يريد مجتمعاً طاهراً نظيفاً تلبي فيه كل دوافع الفطرة ولكن بغير فوضى، مجتمع يتمسك بخلق العفة العظيم، وتكمن أهمية خلق العفة بالنسبة للمجتمع من خلال بعض الجوانب التي تتمثل في:

١ــ إن العفة تجعل من المجتمع مجتمعاً مؤمناً يرتبط بالله تعالى موحداً له يخشى الله تعالى ويخافه في كل كبيرة وصغيرة يقوم بها أفراده .

٢ــ العفة تجعل المجتمع منضبطاً ومنظماً، وهذا هو المجتمع الإسلامي، الذي نجده بعيداً عن الأحقاد والغل والغش، وتسوده المحبة والمودة والتعاون والتكافل بين أفراده .

---

[1] - صحيح البخاري :محمد بن إسماعيل البخاري ، مرجع سابق، من كتاب العلم، باب من يرد الله به خيراً يفقه في الدين، حديث رقم ٧١، ص ١٨.

- صحيح مسلم : مسلم بن الحجاج القشيري ، مرجع سابق ، كتاب الزكاة، باب النهي عن المسألة، حديث رقم ١٠٣٧، ص ٢٤٥.

[2] - سورة الإسراء : آية ٣٦.

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم.

١. الأخلاق الإسلامية وأسسها : الميداني ،عبدالرحمن حسن حبنكة ، دار القلم ، دمشق ، ١٣٩٩هـ.

٢. أدب الدين والدنيا : علي بن محمد الماوردي ، ص ٤٥١.

٣. التربية الأخلاقية الإسلامية : يالجن، مقداد ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٣٩٧هـ.

٤. تربية الأولاد في الإسلام : علوان، عبدالله ناصح ، ج١ ، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع ،ط٣٨، ١٤٢٣هـ .

٥. تربية المراهق في رحاب الإسلام : الناصر ، درويش ، محمد ماجد ،خولة : ، رمادي للنشر ، الدمام ، ١٤١٧هـ.

٦. التعريفات : علي بن محمد الشريف الجرجاني ، مكتبة لبنان ، بيروت ، ١٩٩٠م.

٧. تفسير أبو السعود المسمى إرشاد العقل السليم إلى مزايا القران الكريم : محمد العمادي أبو السعود ، دار إحياء التراث ، بيروت ، د . ت.

٨. تفسير القرآن العظيم : إسماعيل ابن كثير القرشي، دار الفكر ، بيروت ،١٤٠٥هـ .

٩. تهذيب الأخلاق : الجاحظ ، عمر بن بحر ، دار الصحابة للتراث والنشر والتحقيق والتوزيع ، د.ت.

١٠. التوجيه الإسلامي لتاريخ التربية : الحربي ،سند بن لافي ، رسالة ماجستير منشورة ، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى ، مكة ، ١٤١٧هـ.

١١. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان : عبدالرحمن السعدي ، تحقيق ابن عثيمين ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط١، ١٤١٦هـ.

١٢. جامع البيان عن تأويل آي القرآن : محمد بن جرير الطبري ،دار الفكر، بيروت ،١٤٠٥هـ.

١٣. جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم : أبو الفرج عبدالرحمن بن شهاب الدين ابن رجب ، تحقيق شعيب الأرناؤوط وإبراهيم باجس ، مؤسسة الرسالة ، بيروت، ط١ ، ١٤١٢هـ.

١٤. الجامع لأحكام القرآن : محمد أحمد الأنصاري القرطبي ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ،١٤٠٥هـ.

١٥. سنن الترمذي : محمد بن عيسى الترمذي ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، د.ت .

١٦. السنن الكبرى : أحمد بن شعيب النسائي ، تحقيق عبد الغفار البنداري ، وسيد كسروي حسن ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، د.ت .
١٧. الشرح الممتع على زاد المستقنع : محمد صالح بن عثيمين ، جمع وترتيب د. سليمان أبا الخير ، خالد بن علي المشيقح ، مؤسسة آسام ، ط٢ ، ١٤١٦هـ .
١٨. صحيح البخاري : محمد بن إسماعيل البخاري ، مكتبة الرشد ، الرياض ،١٤٢٥ هـ .
١٩. صحيح مسلم : مسلم بن الحجاج القشيري ، مكتبة الرشد، الرياض ، ١٤٢٢هـ.
٢٠. العفة ومنهج الاستعفاف : يحي بن سليمان العقيلي ، دار الدعوة للنشر والتوزيع ، الكويت ، ط٢ ، ١٤١٢ هـ.
٢١. الفتاوى : أحمد عبدالحليم بن تيمية ، جمع وترتيب عبدالرحمن بن محمد ، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف ، ١٤١٦هـ.
٢٢. فتح الباري بشرح صحيح البخاري : أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تعليق عبدالعزيز بن باز ، دار المعرفة ، بيروت ، د.ت .
٢٣. في ظلال القرآن : سيد قطب ، دار الشروق ، القاهرة ، ١٤٠٠هـ.
٢٤. لسان العرب : ابن منظور ، محمد بن مكرم ، دار إحياء التراث العربي ، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت ، ١٤١٦.
٢٥. المحكم والمحيط الأعظم في اللغة : علي بن اسماعيل ابن سيده ، تحقيق مصطفى السقا وحسين العطار ، المكتبة التجارية ، مكة ، ١٣٧٧هـ.
٢٦. مختصر منهاج القاصدين : أحمد بن عبدالرحمن بن قدامة المقدسي ، دار الفيحاء ، عمان ، ط١ ، ١٤٠٦هـ.
٢٧. مدارج السالكين : محمد بن أبي بكر بن القيم ، تحقيق محمد المعتصم بالله البغدادي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط٩، ١٤١٩هـ .
٢٨. مسند الإمام أحمد : أحمد بن حنبل ، مؤسسة قرطبة , مصر، د.ت .
٢٩. مشكاة المصابيح : محمد بن عبدالله الخطيب التبريزي ، تحقيق الألباني ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ط٣ ، ١٤٠٥هـ.
٣٠. المعجم الوسيط : إبراهيم أنيس وآخرون ، مطابع دار المعارف ، د.ت.
٣١. المفردات في غريب القرآن : أبي القاسم الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني ، تحقيق محمد خليل عيتاني ، دار المعرفة ، بيروت ، ط ٣ ، ١٤٢٢ هـ.
٣٢. منهج التربية النبوية للطفل : سويد، محمد نور ، مكتبة المنار الإسلامية ، الكويت ، ١٤١٠هـ.

٣٣. موسوعة القيم ومكارم الأخلاق العربية والإسلامية : مرزوق بن صنيتان بن تنباك وآخرون ، دار روح، ١٤٢١هـ.
٣٤. موسوعة نظرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم : صالح بن عبدالله بن حميد وعبدالرحمن بن محمد بن ملوح ، دار الوسيلة للنشر ، جدة ، ١٤١٨هـ.
٣٥. نحو تربية إسلامية : الشرقاوي، حسن ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ، ١٩٨٣م.